

أخاديد الماء..

نصوص شعرية..

صفاء البيلى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٣

كتابات جديدة

الاهداء

إلى هدير فراج مطاوع

ابنتى

تلك التى ما كنت أعاين الجنة

دونها !!

صفاء

أخاديد الماء...

هذه الليلة ..

دعنى أغنى بشكلٍ ربما يكون فوق العادةِ ..

قليلا !

فالروحُ التى تضخمت أكثر من اللازمِ

تقذفنى بكرةٍ ملتهبةٍ من الثلج فى عنفٍ

غير متوقعٍ فى حالةٍ .. كهذهِ ..

●●●

على المونيتور ..

أبدو عاطفيةً جدا

وكسلانةً بعض الشيء

بحيث لم أستطع غسل يدى

بعد وجبة غذاءٍ دسمةٍ

واكتفيت فقط

ـ كقطةٍ مهندمة ـ

بلحسِ أطراف أصابعى

كبدائيين يرفعون أحذيتهم

فوق رؤوسهم ..

واضعين قبعاتهم القشية

كحشو مؤقتٍ لتشققات الكعبين .. !

●●●

من خلفٍ ..

أرى ظهر تلك المرأة التى رسمها «دالى»

بانسيابيةٍ مميتة

ربما لا تلائمنى الآن

«ساقاها المبهران؛

عَجُزُها المنتظم ؛ ..

نظرتها لأمامٍ ..

ورعشةٍ تبدو على السطحِ

حينما تركن بكوعيها على حافة الجدار ..

هل ..

هل أُحِسُّ غيرةً حقيقيةً من ترفعها الرجيم ؟!

لذا ..

لم أرفض

حينما أَصرَّ «بيكون»

على رسم بورتريةٍ ذاتىٍّ .. لى

أسمانى :

لعبته الخاصة

صنع أخاديدَ عدةً..

وكعادته دائماً ..

أخلص فى تشويهى بشكلٍ قبلته تماما ..

للمرةِ الأولى ..

لخِصنى فى قرصٍ مُدْمَجْ

لبرمجيات عديدة

ملأنى الزهو حينما لم ينمُ ليلته

ظلّ يراقبنى

وعيناى تتسعان كهْواتٍ عميقة..

تبصق جميع مرئياتها من التراثِ ..

وخيباتٍ متكررة للحضارات الكثيفةِ ..

بعمق التراب المتراكمِ على أرضية الشقةِ

والذى أزيله بصعوبةٍ كبيرةٍ ..

عن طريقِ آلةٍ لشفط الأتربةِ..

والدهون !

●●●

مازال مُعلِّقاً عينيه نحوى

وأنا محشورةُ

فى تلك الدائرةِ المغلقة

قَرّبنى بعض المليمترات ..

هَمَسَ .. بحيث لا يسمعه غيرى :

أنتِ صنعتى،

أنتِ جميلةٌ جداً

وبخاصةٍ حينما يبدو الأمرُ طبيعياً

تتبادلُ الأعضاءُ مكانها ..

فى وجهٍ يتلذذ أنفه باستنشاق

الـ «H_2O»

بشكلٍ كيميائى

كُلُّ عُنْصُرٍ على حدة ..

دون أن يختنقْ !

•••

أصبح الآن بيننا

آلاف الكيلو مترات

لن يقدرَ أن يتبعنى، وبخاصة بعدما ..

ملأتُ كُلَّ أخاديدى ..

بموسيقى الجاز والروك ..

ومحوتُ سيمفونيات كان يعشقها ..

لـ «بيتهوڤن» و «موتسارت»

وجعلتُ من التاريخ ..

سلةً للمهملاتِ فى منزلٍ متسعٍ

بشرفاتٍ هلامية ..

جدرانه عالية ..

بدرجة لا ينفع معها التسلق

علىّ..

أن أجعله الآن لوحةً ..

«لدافنشى»

أو .. سواراً أرتديه دائماً

فى يدى اليسرى التى تحللّت من قلةِ ..

استخدامها ..

علىّ..

أن أصرخ بحيث لا يسمعنى غيره

هذه المرة بالذات ..

وأكونَ مع «دالى» هو الآخر

ثنائياً

لنعيد ترتيب العلاقةِ

بين أخاديد وهوّات

عرضية ..

وطويلة

مربعة.. ومتوازية ..

تبدو أكثر وحشية بدرجةٍ أكبر

من ذى قبل !!

●●●

«دالى»

أوقفنى فوق عقارب ساعته

أمسكنى الفرشاةَ..

أخذتُ أؤسس مدناً وشوارع،

جُدُراً تشبه عتمة ذاكرتى..

●●●

فى شغفٍ ..

أنحِتُ تفريعاتى

لم أنسَ لتوى ..

أن أُخْرِجَ طَرْفَ لسانى

لامرأةٍ .. ترشقنى بالقلق المطلقِ

من خلف

●●●

الآن فقط

تكتمل أخاديدى

ولا أحد يدركنى وأنا

فى نشوة الكمال

●●●

٢٣ يولية / ٢٠٠٠م

رائحة

كعادتي ..

وكقطـة بريّة مهندمةْ

أعيدُ تأصيل العلاقةِ بيننا ..

شفةُ من الوردِ الذى ينساب

فى زهوٍ إليك ..

أُباعد إصبع الروج الذى يقلّل طعمه ..

وهج العلاقة !

منساقة ...

كانت أصابعى التى أنهكتها فى المطبخ البيتيِ..

/ تربية الصغيرةِ .. /

وأصابع الطبشور- نحوك - !

لتشير فى فرح طفولىً

منذ كم نبضةٍ ياملاكى البهيج

لم ترىْ رأساً . .

بهذه الوسامة؟!

أنحنى . .

باتجاه المدى

خطوَة . . خطوَة

حتى أذوب كمهرةٍ هرعت على عشب الوجيب

أحبك . .

فى سماءِ اللهِ أشرعةُ وطيرٌ

وغيماتٌ كثيرة

تشدنى دوماً . . إليك . .

أحبك . .

وكل ليلةٍ تضمنا وسط اخضرار الطلع . .

وحصار الجنود القابعين .. المبعدين ..

أحبك . .

في قلبى مواويلٌ ما مَسّها

أحدٌ سواك وما أعذرتها !

أحبك . .

ما عساىَ الآن فاعلةٌ ..

وأنت ترفُ مزهواً لغيرى . .

تطيرُ .. تحط فى وجدٍ .. لغيرى

أرى الأشواق .. تنحتها لغيرى ..!!

يا أيها الولدُ الجميلُ

والجبانُ فى شجاعته ..

قُلْ ..

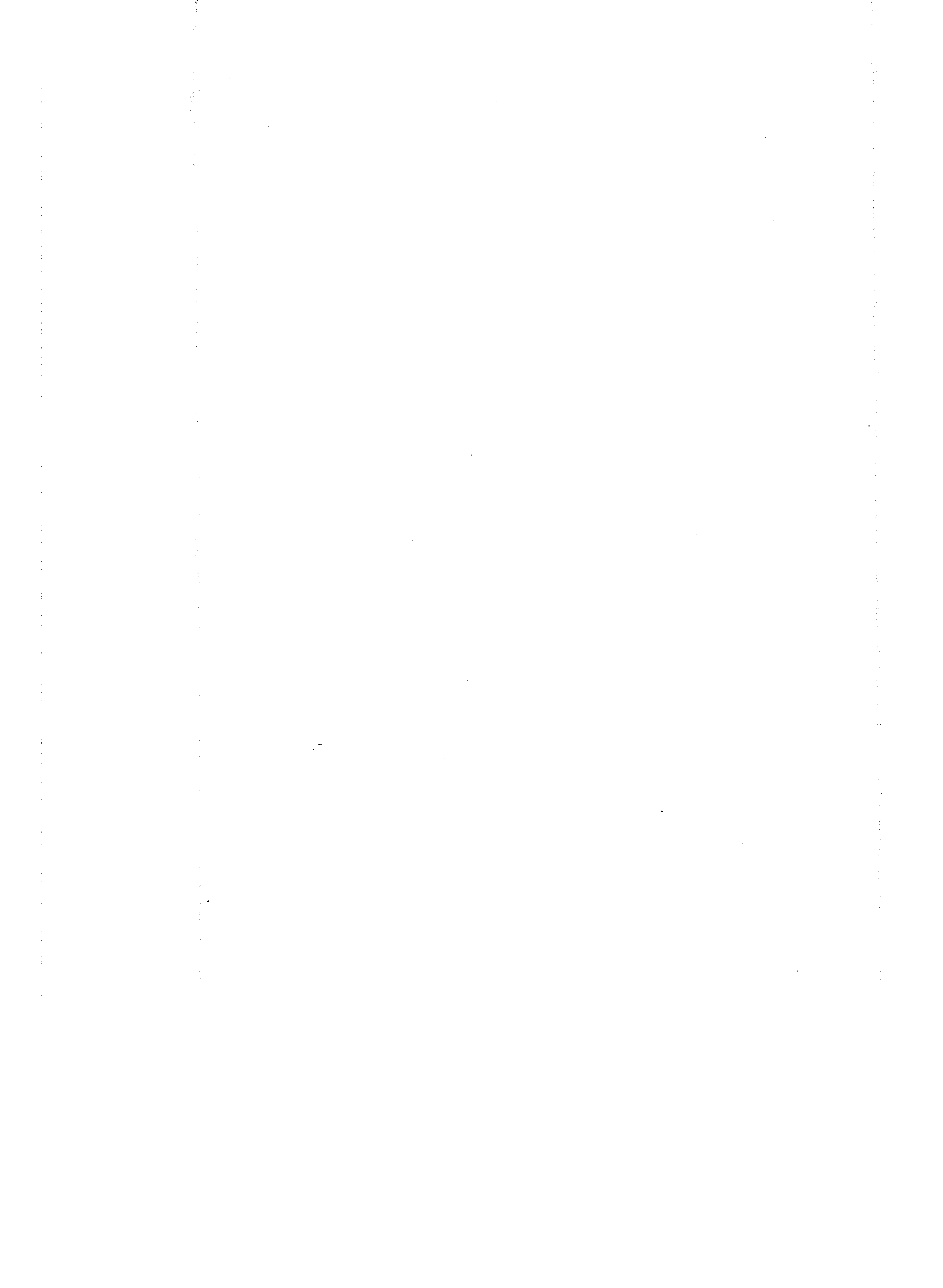
لماذا أحبك هكذا ...

هكذا ...

رغم اختلاف الرائحة ؟

٣ فبراير ٢٠٠٠م

مومياء..
لو أيقظتنى !!



أنتَ الذى لا أكاد أعرفه بشكلٍ مؤكدٍ

كوّرتنى فجأةً ..

ثم ألصقتنى فى طرف سلسلةٍ مكتنزةٍ

بمفاتيح كثيرة !

واحدٌ لحجرتى

آخرٌ لذاكرتى ..

والثلاثون .. ليس لها أدنى فائدةْ !

الدهشةُ تعلو ..

والمعرفةُ تتراكمْ .

●●●

على شبكة الإنترنت

أجد صورتى مُعبَّأة

تشبهنى فى نحتِ الأنفِ ولون العينين

وغطاء الرأسِ التى ما تزال فارغة

أقلّب السطور فى بلاهةٍ ..

«بودلير، أبوالعلاء، أفلاطون، موليير، أيام الإنسان السبعة، نجـمـة أغـسطس، أزهار الشـر، مـارسـيل بروست، الأرض الخراب، ابن رشـد، تاجـور، السـهروردى، غـاندى، الحـلاج، عفيفى مطر، أدونيس».

أسماءُ متخمةٌ بثقافات

وأنوفُ تدفع بسوائلها اللزجةِ

فى وجه العامة !

هاجمتنى اليوم بضراوةٍ أشد

والتماثيلُ ..

التى فرِغ نحـاتوها من وضـع لمسـاتـهـا الأخـيـرة

تخرِجُ لسانها فى نشوةٍ

وأنتَ مثالىٌّ جداً وغيور

منذ أن كوّرتنى فى الصفحة الماضية

وأنت تفاجئنى بعذابات كُثْرٍ..

وفجاج مملوءة بتواريخ عديدة

أُغمرُ جسدى بفراغات المدِّ

وتجعيد الموجِ ..

أكرمشُ أعضاءَك فى ذاكرتى.

«كدراما تورجى قدير»

أرأيت ..؟!

قد كنت مثالياً حقاً

وشجاعاً .. بدليل :

أنك لم تقّيأ ما فى معدتك

على رخام البازلت اللامع..

وأنتَ تعبئً رئتيك ..

بتلك الرائحة اللا توصف ..!

تتظاهرُ ..

أنك تستوعب تلك السبعةَ آلاف ..

بما فيها :

●●●

هل تتلمسُ أنفاسى داخل هذا الكم الهائل

من مومياواتٍ متأنقةٍ ترقصُ ..

بطريقةٍ ـ Very Remantic ـ حينما تغنى

«ثومة» «هذه ليلتى» ؟

وفى لحظةِ اشتعالٍ مؤكدة :

تضع قبلةً طويلةً نسبياً

بالنسبة لمومياء حضفر الكهنةُ تعويذتها

فى عمقِ كتاب الموتى :

«الملكةُ» ..

تهبُ محبتها

لرجلٍ..

قانع ..

قليل الخبرةِ ..

غيورُ جدا ..

ومثالىَّ ..

لا ينسى كل صباحٍ

أن يُلصقها فى سلسلةِ

مفاتيحه !

● ● ●

١٣ يونية ٢٠٠٠ م

ذات مساء..

آخـــــر

قططُ ..

بمساءٍ خالٍ

يخمش مخلبها ذاكرتى

ينحرفُ مزاجى بعض الشئ

فأشوفُ كريات الضوء الباهت

تسّاقطُ فوق ردائى الوردى

أعاقبُ شيش النافذةِ ..

وأنهرها ..

فتمرُ عيونُ

تسترق السمعَ،

يبينُ الضوءُ خفيفاً ..

منهمراً

يتمادى فى فرح فطرىٍّ

فوق سجاجيد الحجرةِ

تتطاولُ

لا أقدر أن أمنعها ..

تحملنى قدماى الواقعتان بحذوى

وأساوى بين الوقتين ..

تعودُ تراوغنى

ثم ترحلُ فى هدوءٍ بعدما

تزهو غزالات الفجاءة ..

فوقَ شَعرى !

هل أجيدُ الآنَ نحت تراثنا ؟

فى المتحف المصرىّ ؟

تاريخ الطبرّى ..؟

الجبرتّى ..؟

وصف مِصْرَ ؟!

كيف صاروا أخطبوطا ..؟

كيف لم يذهب إليهم كى يخوّض وقته فى ظلّهم ؟

ليصير فى عمق الزجاجةِ ..

هكذا

كائناً حياً ..

يغنى !

البراءةُ .. مصطفاة

والينابيعُ تشحذُ ذهنها ضدى

السماوات اقشعرت ..

فوق خدىٌّ استكانت أمةُ من صنع

لوريكا ..!

●●●

فى مربعٍ ..

ربما يكون مستطيلاً

وقلبى الذى بدت به الثقوب مؤخرا

أحالنى لقطةٍ أليفةٍ تموءُ بانتظام

كم مرةٍ لم أستطع ..

كم؟

وزوجى متربصُ فى مخدعه

مصوّبا سكينه العاجى ..

فى لمحةٍ..

يُفرّغ العروقَ من دمائها

وفتح السماءَ معلناً :

يا أيها الرفاق :

نظفوا صحونها ..

ثم اتركوها ترتقى فى لحنها القططىّ

كى تمرَّ ..

كملاكٍ .. صغير !

كنت أسألُ :

كيف أبدو حينما ألقيت نفسى

بين صفّاق «الأغانى؟»

النساءُ مُقَعّراتُ كالمرايا

والجميع إلىّ يُهرعَ من جنونى !

هل ..

يجىء الأصفهانى شاهرا ضدى

تراثا خائباً ؟

هل ..

يمرِّر حبره فى مخدِعى ؟

أم سينسى حينما ينساق

فى بهو الحضارات الكثيفةِ ..

ويغطُّ فى نومٍ عميق !

فتجئُ قططُ منزلية

تخمش رأسه المملوء زهوراً ..

وانتحارا

هكذا ..

ينحرف مزاج الكون بزاويةٍ منفرجة
ينهض مذعوراً من رأسى
يفعل أوجاعاً .. ويئن
يستخلصُ لغةً بريّةً للبوح الرائع
فوق سجاجيد الحجرةِ
وردائى المفتوح قليلاً
يقنعنى :
ألا أمنح تاريخى
وتجاعيد تراثى ..
لرجلٍ لا يمنحنى الثقة العمياء
كى أفتح بهو العودةِ للأوبرا
فارهةً .. كانت
كصباحٍ ممشوق الطلعةِ
واسعةً كملابسى الصيفيةِ..
وكعينيه الفاتحتين !

مازال الوقتْ بدائياً ..

يتأرجحُ مندمجاً فى غيبوبته

يحتلُّ الوعلُ الفارهُ أنسامَ الشرفةِ ..

وأوانى المطبخِ ..

يختصر وجوداً،

يمنحنى إحساساً فطرياً متقن

أغمضُ عينىَّ وأتخيل :

أن الوعلَ الفارهُ يمكنُ ..

أن يصبح أمى !!

•
•
•

كيف ..

لم يخرج إلىّ الأصفهانى؟

كيف يمضى دون وقتى ..

كيف ينكرنى ولا يتبع خُطايا ؟!

هل ..

لأنى كنت فى أوج البراعةِ حينما

لمست أصابعى البيانو ؟!

أم ..

حينما حررت قيودى دون إذنه ؟

كيف ..

ينكرنى ويمضى ..

هه .. ؟!

هل لم أُجدْ عزفاً لديه ؟

هل ضرورىّ أُفَاجأُ

كى يُحسَّ الاندهاش ؟

•
•
•

ثيابى ..

مبللةُ ..

وأنّات المارين

تزيدُ القلب ثقوباً أكثر إتقانا

وشبابيك الحجرةِ مجلوة أكثر من عادتها

والخدّان يبوحان:

•
•

لو أن عيون الرقباء تنامُ قليلا ؟

والقطط المنقوشة فوق جدار المقبرةِ..

تمر سريعاً ؟

ومقاعد دار الأوبرا الفارهة ..

ـ كجسدى ـ

تصمدُ واقعة كالظل الناشف لتعد أصابع يدها الواحدة

•
•

وتنهضُ ..؟

لتعانق مَنْ نحتوها ببراعة

تتساقطُ

فى عرَقِ الحائط

يقف الشعراءُ قليلا

لحظات حدادٍ ستمر

سريعاً .. سريعاً

ويمرُّ العرشُ الملكيُّ على اللُّجةِ ..

ممهوراً بالحنطةِ .. واللؤلؤِ..

وزهورٍ ناشفةٍ

ربما ..

فى وقتٍ آخر..

ذات مساءٍ آخر

يقرؤها أحفادُ بمواجهتى

فى عمق كتاب الموتى

لـ «برت أم هرو»

●●●

يناير ٢٠٠٠م



تراكات...



تراك

(١)

ليس فى نيتى الآن

الصعود إلى جنةٍ ..

لستَ فيها !

●●●

تِراك

(٢)

التاريخُ
يعيدُ الكرّة
والجنةُ تفتحُ أبوابا
ما كنت أعاينها..
بدون هدير

●●

اكتوبر ٩٨

تِراك

(٣)

أنت لى ..

ومثلى ..

لا ينبغى أن تكون لغيرك

●●●

تِراك

(٤)

أعتقدُ أننى ..

من الآن فصاعداً ..

سأعاود عيادات أطباء القلب

ـ مثلك تماماً ـ

فلربما اكتشف أحدهم

سِرَّ النبضة الزائدة !

●●●

اكتوبر ٩٨

تِراك

(٥)

حين تومئُ لى ..
أكتب قصصاً ..
أشعاراً..
ـ هل سيئة ؟!
ـ ربما ـ
لكن المؤكد..
إننى أكتب فقط ..
كى أشدَّ انتباهك !

●●●

اكتوبر ٩٨

تِراك

(٦)

كدوَّار الشمسِ ..
أدورُ وراءك
قل لى ..
يا ملاكى الجميلُ :
ماذا لو قررت الشمسُ
النومَ لساعاتٍ أطولْ ؟

●●●

اكتوبر ٩٨

تِراك

(٧)

هل ..
تستطيع أن تلعب الدور جيداً ؟
لماذا إذاً ..
أيها الفارسُ الكسول
تترك المعركة تأتيك طوعاً ..
لماذا تهادن؟

●●●

اكتوبر ٩٨

تِراك

(٨)

هل ..

ضروريٌ أن أُفَكِّر ..

لماذا الأرض كروية ..

لماذا لم تكن مستطيلة ؟

لماذا يذوب الجليدُ

والنجوم لا تبين فى الصباح؟

هل ..

ضروريٌ

أن أحدّد صفتى الملكية ..

وتقاطيعى فى مرآةٍ تشبه زهرات اللوتس

لا ..

بالقطع ليس ضرورياً .. أو حتمياً

فإن ما لله لله ..

ثمّ ..

ما لصفاء ..

لصفاء وحدها !

●●●

فبراير ٩٩

تِراك

(٩)

النسيانُ ..
بدايةُ صعبةُ للهزائم
أعلمُ ..
فبرايرُ سوف يجىء
وأنك ستطلُ علىَّ من صورةٍ
فى الجدار العتيق
لتخبرنى بنصف ابتسامةٍ
عيد ميلادٍ ..

ربما ..

ربما .. لا يكون سعيدا

●●●

أغسطس ٩٩

تِراك

(١٠)

هل ..
تريد أن أباغتك بالسؤال الذى تعرفه ؟
بأنك :
الوحيدِ .. والجميل ..
والقوى
والبهىّ ..
والذى ..
أريدْ ؟

●●●

أغسطس ٩٩

تِراك

(١١)

أنت ..
أجملُ دائماً
حينما تكون نائماً
أكاد أجزِم بملائكيتك ..
لذا ..
على الشمسِ ألا تستيقظ مبكرةً ..
مرةً ثانية !!

●●●

تِراك

(١٢)

عشقته ..
لمّا شالَ معطفها
وسارا يحلمان ...
ندهت عليه سحابةُ أخرى
فصارا كالدُّخانْ !

●●●

تِراك (الأخيرة)

عندى ..

ثلاثون غيمةً

وازدادوا ثلاثا ..

فكم تبقّى إذاً

للجواد النحيل ؟

●●●

فبراير ٢٠٠١ م

الركض على حواف..
الوقت



كم كان عاصفاً ..
وكان جميلاً ..
لماذا توجعنـــي إذاً ..
يا أيها البخيلُ ؟!
عرّجت قططي عليكَ ..
ولم تردَّ هديرها المسروج على سجادةٍ ..
أخرى !
مـعـزولةً من كـونهـا
الفضفاض ..
كانتْ ..
قد تشتكي بُعْدَ المسافةِ ..
عبث القوافلِ..
والسداةُ رهينةً

بجـــوار أحـــذية الجنود

الجائعين

والمسافة هكذا ...

ليست سوى بعض السطور الفارغة !

ليس كالآن وقتُ

استدارت غزالاتُ محصنات ..،

وضجّت من ركودٍ ..

هاهنا ..

تحت أصداف النيون ..

مشكاة الوقت مُعلّقة بين السموات ..

والأراضين،

تفتّقُ أوداج نيلها الصّب فوق مرايا وسيعة

على قلقٍ ..

كأن الريح تحت نعالها ..

تثغى ..

يموج عقالها الممزوج بالأوراقِ ..

والأشباه

●●●

فى لحظةٍ متفردة

يبدو اكتمال البهو عن لون الفجيعة

قل: ما أوجعك ؟

فى لباقةٍ ..

ترفعُ الشمسُ النحاسُ من الخرائط

كما تبين حكاية مجهولة ..

كانت ..

تُجلّى مجد حالين استكانا عن تقاويم الجسد

هل ..

تصفّد أوجاعها ..

ثم تسعلُ ملء الفراغ؟

ربما ... !

شجرى ..

مبللُ بهوائك

حين تملأُ أروقتى بضيائك

أتموجُ كحصاةٍ فى الماءِ الطازج ..

وألمّ بخوراً ممزوجا بعذاباتى ..

داخل دائرتك !

حين تجىء:

أشم فضاء النارنج

وأنعت كل الرؤى بالجمال

تثور الأيائلُ؛

تسحبُ كل سراويل محبتها للخلاءِ ..

وتنهضُ مشتاقةً

هل تطيلُ أعنتها للسماءِ ..

فأبرقُ

أبرقُ بين يديها

برقاً فتونا .. فتونا ..
مُترعاً
.. بالصهيل !

●●●

لحظةً ..
أستعيدُ هدوئى ..
والتمس سنى على فُرشٍ من نعاسٍ وثيرْ

الأسئلة منتقاه :

●
●

لماذا يجىءُ البكاءُ على حافةٍ ناشفة
وتضاريس ولا تملُّ من الارتكاز..
على وجع من نُعاسٍ مُصفَّى ؟

فضاءات روحى مدانـــــــة

وللجسمِ الممدود على الكوثرِ

آونةً للتفاوضِ ..

آونة للتعب ..!

كيف ..

للواحد منا .. أن يصوغ البراءةَ ..

والضدَّ ..

فى مفردٍ .. لا سواه ؟

كيف يكتب أغنيةً للأفولْ؟

وارتياد النهايات أمسى محالا؟

ففى كل ليلٍ

يَصيرُ المدى مرمريا

وينبت فى فوّهات المرايا

كأعجاز نخلٍ ..

وبعض الصفات !

والمرايا ..

قياماتُ ضارية

تعبُ الظلامَ

فتقفوا انتصاراتها

تدسُّ الرغيفَ إلى الجيبِ ..

تُخْرِجُ آخر الحبَّات للوجع المسائى..

الحميم ..

●●●

تتشحُ الفراغات بالغوايةِ

وتلمُّ انسلال الروحِ خيطاً .. واحدا

من قلبك الموخوذ بالرعشات والوجد المبين

علّه الأرق الجميل ..

يجيءُ سيلاً حارقا ..

إيهِ ..

يا هذا البخيل !

هل كسرتَ صدفتّى حين اشتكت هزج الرياح؟

وعانقت سرور الحديقة..؟

عالياً .. كان

وكنت عاصفاً ..

وجميلا

عليَّ الآن الوقوف تباعاً
في ماءِ معرفتك
فلتدعني قليلا ..
النيلُ ..
يحتلُ آخر الحجرات في البيتِ
- في عزبةِ النخلِ -
فلا ينبت الجزعُ من هيئتي
ولا أحتمي بالشريط النَّحيلِ على خصرها
المتمدّد .. والنشوة الفارهة ..
عزبةُ النخلِ
ترقدُ
والروحُ .. تصمدُ ..
والعرشُ خادِ من سواك ..
فانتظرني لحظةً
سأُجمّعُ الأعضاءَ في قبضتي

وأضع القطط المنزلية ..
فى براويزٍ مذهبةٍ..
حديثة الطراز
سأعرّشُ أغنيةً للبراح
وأركض ..
أركضِ .. ملء الفراغ
وتصبح «كنجاً»
لهذا المدى!

●●●

١٩٩٤

مـــــوت

لوركا ..!
هل كان حرّيا بى أن أسحبك لظِلّى ؟
ما عرفوا طعم هوائك ..
ما خبروك !!
ما نشّفتُ هوائى من رئتيك
وحتى اللحظة !!
اخضرّ الطلعُ سريعاً كالعادةِ..
وتماهت فائدة ..
ما كنت تراها ـ لو ظلّلت وحيدا ـ
دون معاينتى !
رفّاتُ الآهةِ تزدهرُ بأنّات الروح ..
تطاول آخر هوّات الوقت ..

وعناقك صائب ..

لوركا ..
أتساءَلُ :
هل نُشعلُ ناراً من دمنا ..
أم نطلِقُ قُبْلَةً ؟!

●●●

محاولات الخروج من الشرنقة

(إذا ضلت الروح خارجها
ضلَّت روح داخلها)
محمود درويش

هل ..
كان الحلمُ حقيقياً ..؟
حين تبسَّمت الفرشاةُ بداخل أحزانى ..
وتَعرّت كل مياه البحر لتملأ أروقتى
بالملح وبالياقوت ؟
هل ..
كان الحلمُ حقيقياً ..؟
لمّا أومأتُ لأمى:
ووقفتُ أمام جمود أبى لا أصبح شيئاً مرئياً ـ
أتلجلجِ بشجاعةِ أمى الخائفةِ
وأعلنُ :
أصبحتُ لرجلٍ آخر غيره !

•••

هل .. كان؟

فى الفصلِ عيونٌ تمسح نافذتى

الدهشةُ تعلو..

حين تحط جلابيب القرية موطنها

بتلافيف ردائى ..

ما أقسى الموقف ..

حين يصير الحكم إلىّ

وأشغل كرسيا م مرهونا بدمائى

وقبائل من نخلٍ تتطاولُ فى شغبٍ

تصّاعدُ أبخرةُ الدّم من الكرسى

وتقوم جلابيب القريةِ

تتبادلُ آخر تكّات النافذة بقلبى

أتسامقُ

لأشمْ هواءَ..

آخر

●●●

هل ..

إذا حاولتُ الطفلةُ رسمَ حقيقتها

بالحبرِ الطازجِ

مزجتَ ألوان مرافئها

اقـتـصت من كل شـخـوص حكايات

الجدّة

وابتلعَت خوفاً كان يطاردها

أمسكت الفرشاةُ وبدأت

فأضاءت ..

بسمة

مارس ٩٦



اکتـشاف

أيها القاهريون :

اشهدوا

النواسى جاء من بلاده البعيدة

وقف بجانب غرفتى الوردية

غنّى

وعغنّى

لستُ أعرفُ ..

هل كان يقصدنى بالغناء؟

هل كان منتبهاً حين قمت إلى الرقصِ

شيئاً .. فشيئاً ..

حين قضّ قميصى ..

حين بعثرنى قطعةً .. قطعةً

هل ..

كان يقصدنى حينها ؟!

هلْ أتانى بلا موعدٍ ..

كى يغنى لعينين ..

قطين ..

ونبضٍ مُعَنًى؟

- ربما أيتها القرويةُ -

ربما ..

يوجد الآن شئُ يستحق !

●●●

ابتكار جديد ..
لتفاصيل قديمة

الشجاعةُ ..
هل تصبحُ فى وضعها الأمثلِ عبر الهواتفِ ؟
ربما ..!
فى واقعِ الأمرِ
غير أن الحقيقة عاريةُ تتجلى ..
حينما ينزلُ السوط لاسعاً من الحدقةِ..
على كرمشاتِ الجسدْ

•••

حين تَلتف الساقُ بالساق
يبصق بمواجهتى
ينهرِنى .. ثم يرسم ضحكته فى هدوء ..
قادرٌ دائماً ..

أن يقذفَ بابتسامة مدببةْ
يظل المترفون بعدها هكذا

يخيطون من جلود العوامِ
ثيابا ..
وينتعلون الشظايا من المُقَلِ الذابلة !

متعمدةً ..
تخلعُ عن صوتها تجاعيد الأنوثة
تلبس - في غضبٍ لا يستمر طويلاً
مريلة المطبخِ
تصنع بيديها طبقاً تتشهّاه
وتضعه فوق المائدةِ
تموءُ قليلاً ..
ثم تجلسُ منفردةً
وفيُ لحظةٍ مرمريةٍ تحضنه..
هئتُ لك ..
فلماذا لا تمنحنى الثقة العمياءَ

وأنتَ صنيع يدى ؟!

●●●

١٩ فبراير ٢٠٠١م

(متجاورات)

أمومــة

الفكرةُ ..

طائشةٌ كرصاصة

أصبحتُ أجيد العزف تماماً ..

الجنةُ ..

أطفالُ منتشرون على سُرُرٍ .. وأرائك

وشوارع من تعبٍ وضياع ..

يلهون بقلبي الفارغ

ويسدون تجاويف اللغةِ

يجيدون براءة وقتي الفائتة

وأجيدُ العزف تماماً ..

كي أغزِلَ أولَ طفلٍ يتعلقُ

فى حبلى السُّرى ..

،إنهض

لأعلقه فوق الحائطِ

فى بروازٍ ذهبىٍ

وأنامْ !



شجاعة

المحاربون ...
مضطرون لهجر الساحةِ
لم ينجوا من خوف الأَسلاف

فى غمرةِ فرحتهم مالوا
كشفوا عن سوأةِ ماضيهم
عرّوا جثث حقيقتهم
فتبدّى الخوفُ شجاعا
وتواروْا ..
خجلين !

●●●

رحـيل

فى حيرةٍ ..
حمل الحقيبة فارغة
وتلمست أقدامه سُبُلَ الوصولِ لبيتها
لم يلتفت ..
حتى تجاوزها ..
إلى قبرٍ مجاورْ !

●●●

ابريل ٩٦

بطـــل

خارجةً ..
من باب المترو
وبعينيها بعضٌ من تين طازج
هذا الولدُ المنشغلُ بصفحات كتابه
سيمثل دوراً محتوماً ـ لا ريب ـ
فى إحدى قصائدها !

●●●

ابريل ٩٦

عقاب

فى أحد مشاويرك الخاصة جداً
أو مأتَ لى فى صرامةٍ ..
لم أعد أحبك مطلقاً
ولم أعد أحتملِ عينيك
القطتين ..

وعاقبتنى ..
ـ بشكل يرضينى تماما ـ
وأنت تضع فوق شفتّى قُبلةً
طويلةً نسبياً
بعدها ..
لم أجد شفتّى مكانهما

وتركتني ..
لأعلقّ ذاكرتي فوق الجدار

حتى تعودْ !

●●●

نوفمبر ٩٩

احتفالية (١)

فبرايرُ ..

ينزل هذى المرة أبيضاً على غير عادته

وحميمياً أكثر من اللازمِ

أوقفَ حُجّابا كثيرين

بحيث لم يدع لى فرصةً للهرب

سنَّ رمحاً ..

وخطا على أطراف أصابعه

غشا القلب لحظةً ..

وانطفأ ..

فى عتمة الوجع الأثير يصير طيراً

يقشّرُ خوفه

حينما تتعامد الشمسُ حارقةً
على وجهه اللزج المتطاير
فمتى يتمّم ..
ما قد بدأ؟

●●●

احتفالية (٢)

ثلاثون غيمةً ..
مرّت
وثلاثُ .. أُخر ..
وأنت ما تزال هكذا
تخطّط لانهاءِ معركةٍ ما
وأكون بانتظارِك علی حافة النهرِ
- كعادة الملكات -
فی الثلثَ الأخير
أحرك الدمی.. وانتظر .. انتظر ..
فلعلك .. قبل انتهاء المعركة ..
تمنحنی شيئاً خارقاً .. كعادتك !

●●●

فبراير ٢٠٠١م

كـــذبة

نزلتْ ..

حاملةً بعض أجنّتها

وتمنّت أن تنجب بنتاً

أخرجها من جيبه

صعدا درجات السُّلّم

نامت فوق «الشوزلولنج»

ابتسمت «للنيرس» الحسناء بجانبها

وتحسست البطن المرتفعة جدا

بعد دقائق

●●●

أدخلها فى جيبه ثانية

أخبرها بهدوءٍ قاتل ..

أن الحمل المرَّةَ ..

كاذبْ !

ابريل ٩٦

وجــود

اصطفَ الوجدُ..

وتربعت البنت القروية فى حضرة شاغلها

بالقلبِ المفردِ..

والعين المفتوحةِ..

الظلُّ:

يواربُ أبواباً عالقةً ..

ويمر

تحتل الأنثى آخر طاولة

تتمدد فى أحد الأركان المفضية إلى المعنى ..

تستند بيدها المبتسمةِ

فوق جدار الورد الباكى

تتموجُ ..
حين يحطُّ الله تعالى ..
حرفاً أبدياً فى مرفئها !
فتفتّح شرفتها للنيلِ ..
يتداعى الكونُ بقبضتها ..
وتوزّعُ قطع الصلصال المتناثر
لا أكثر من لحظة توقٍ ..

وتغيب سريعاً فى الماء !

●●●

مارس ٩٦

مفارقة

في لحظةٍ رومانسية ..
نامت بين ذراعيه
وقبل أن يضع قبلةً ..
فوجئت بالسؤال :
هل غسلتِ جوربي ؟

ابريل ٩٦

مستقبل

فى براوزٍ ..
ذو خلفيةٍ مُجَسّمَةَ
أرى الصغار يُقَبّلون جبهتى
إذ يمرون صباحاً ..
أو مساءً
يمسحون التراب ..
يتساءلون فى براءةٍ:

«منذ كم سنةٍ يا تُرى
جدتى لم تغادر هذا الإطار؟

●●●

فبراير ٢٠٠١م

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٨١٧ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8512 - 4